جـ- تدنى نسبة الأبحاث التطبيقية فى الأبحاث العربية مقارنة مع الأبحاث الأجنبية.

(راجع دراسة: فريد أبو زينه ومحمد رجاء ربابعه، الاتجاه العالمى والعربى فى الأبحاث التربوية بين البحث النظرى والبحث التطبيقى بين بحث الفريق والبحث الفردى، المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد الخامس- العدد الثانى - يوليو 1985، ص 11-17).

ضوابط البحث التربوى:

لقد قفز الإنسان فى مجال العلوم الطبيعية قفزات هائلة مما أدى إلى استغلال الموارد المتاحة له لصالحه وإن ارتدت فأصبحت وبالاً عليه لأن هذه النتائج ليست محددة للأخلاق على أساس من التصور العام للإنسان والكون والحياة، حيث أن هذا التصور هو المحدد لنوعية وطريقة التعامل مع التكنولوجيا.

أما البحوث فى العلوم افنسانية لم تتصف بصفة التراكمية التى تتمتع بها البحوث فى مجال العلوم الطبيعية لعدم توفر المعايير العالمية المشتركة.

وبحكم أن مجال البحث فى العلوم الإنسانية تتصل بأعقد كائن حى والباحث هو نفس موضوع البحث ليس هو موضوع البحث فقدرته هنا جيدة بينما قدرته فى المجال الآخر محدودة. ومن نعم الله أن الله زودنا بالمنهج الإلهي أى بالثوابت فالباحث لا يبدأ من فراغ أو من نقطة الصفر ثم أنه فى سيره لا يتوه فهنا الموجبات. فالقرآن والسنة الصحيحة يفصلان أكثر فى مجال الإنسان والحياة بينما يشيران إشارات سريعة وعامة ومقتضية فيما يتعلق

بالظواهر الطبيعية ويعتبر الإسلام أن هذا كافى لأعمال العقل البشرى فهذا مجال يقدر الإنسان اقتحامه إذا زود نفسه بالوسائل المناسبة أما مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية فالإسلام يفصل فيه أكثر لاحتمال الانحراف والضياع فالباحث المسلم يتميز عن غيره من الباحثين أنه يبدأ من شئ وهذا الشئ ثابت فالتراكم من التصور الإسلامى وذلك لتوحد المعايير واشتراكهم بها. أما غيرهم فسيظلون فى تناقض مستمر يبحثون فى دائرة مغلقة لا يعلمون مبدؤها ومنتهاها.

وسوف نحاول أن نتلمس بعضاً من ضوابط البحث فى العلوم الإنسانية من المنظور الإسلامى. فقبل أن يبدأ الباحث الإنسانى والاجتماعى المسلم فى الخوض فى أى بحث عليه أن يأخذ فى الاعتبار الضوابط التالية:

1- إخلاص النية: أن كل عمل يقوم به الإنسان المسلم عباده ومن شروط العبادة إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.

2- الموضوعية: إن الموضوعبة ضابط أساسى فى إجراء البحوث لأن هدف الباحث هو الوصول إلى حقيقة الظاهرة وتزداد المسألة أهمية كبرى عندما تكون الظاهرة إنسانية أو اجتماعية. هذا بالطبع يقتضى أمانة النقل سواء اعتمد النقل على السماع أو المشاهدة أو هما معاً. والإسلام لا يقف عن عند الحديث عن الموضوعية المجردة عن ضمير الإنسان وفؤاده بل يؤكد إضافة إلى ذلك على أهمية المراقبة الداخلية والتى لايستطيع أى نقوم أن يدرك ما يدور داخلها. قال تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الآية. فالمعلومات الخام تأتى عن طريق مدخلين رئيسيين ولكن لرأى الفرد ونيته وأخلاقه دور رئيسى فى معالجة هذه المعلومات أو البيانات فضبط

الفؤاد يرفع من درجة الموضوعية. وقد حذر القرآن من الأخذ والاعتماد على الظنون قال تعالى(إن الظن لا يغنى من الحق شيئا) الآية.

3- النفع: إن كل عمل يعمله المسلم لا بد له من هدف (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) صدق الله العظيم الآية.

فأى باحث لابد أن يكون الدافع من ورائه استفادة الإنسان من نتائجه وإلا أصبح البحث مضيعه و إهداراً للوقت والجهد. يقول الرسول ﷺ (اللهم أنى أعوذ بك من علم لا ينفع)، مع الأخذ فى الاعتبار أن مفهوم النفع يحدده التصور الإسلامى،

4- لا مجال للبحث فيما فيه نص قطعى.

5- الأخذ فى الاعتبار بسلم الأولويات زماناً ومكاناً، فلقد قرر علماء الإسلام أن الفتوى الشرعية تقوم على أساس الزمان والمكان، والمفتى هذا فيما يتعلق فى الأحكام الشرعية فما لنا فى إجراء البحوث الإنسانية.

6- مستوى التعميم: تدعى بعض المدارس العلمية بأن علينا أن نصل فى أبحاثنا فى مجال العلوم الإنسانية إلى قوانين عامة مطلقة ولكن الأمر ليس فى مقدور الباحث لا سيما فى مجال العلوم الإنسانية، فإذا كان القرآن والسنة فى أغلبه ظنى الدلالة واعتبر الإسلام موضع الاجتهاد أمر أساسى فى الوصول إلى الأحكام الشرعية فيما لا نص فيه فما لنا فى أبحاثنا الإنسانية. أى أن أبحاثنا نوع من الاجتهاد والذى لايمكن أن تصل أو ترقى إلى درجة القطيعة بل نعتبر ما توصلنا إليه من نتائج فى أحسن الأحوال عبارة عن تعميمات ظنية قابلة للأخذ والعطاء.

7- ضرورة الاستفادة من أساليب البحث فى العلوم الإسلامية: بما أن البحث التربوى قائم على التصور الإسلامى فلابد أن ينطلق أولاً من البحث فى القرآن والسنة الصحيحة قبل النظر فى أدبيات البحث ونتائج الدراسات السابقة المستقاة من مراجع قامت على أسس غير إسلامية. والبحث فى هذا المجال له أصوله وضوابطه ويتمثل هذا فى أصول التفسير ومصطلح الحديث وأصول الفقه حتى يضبط النظر فى الكتاب والسنة والاستنباط منهما.

8- عدم تناقض نتائج البحوث مع النصوص: إن ما يتوصل إليه من نتائج ينبغى أن لا يتصادم مع نص قطعى أو ظنى فى القرآن والسنة الصحيحة قال الله تعالى(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)الآية. وقال تعالى (آلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الآية. وإلا فالواجب مراجعة ما انتهينا إليه من نتائج.

9- على الباحث أن يعرف حدود قدرته وإمكانياته بحيث لا يقتحم مجالاً ليس له القدرة فى الخوض فيه إضافة إلى أن هناك مجالات ليس فى مقدور الإنسان كإنسان أن يصل إلى رأى سديد فيه مثل مجالات الغيبيات أو أمور العقيدة.

أخلاق الباحث التربوى:

إن العلم فى نظر الإسلام ليس مجرد حشو الرؤوس بالمعلومات، مهما تكن قيمة هذه المعلومات من جلالة القدر فى موضوعها، أو فى طريقة ثبوتها،حتى العلم المقتبس من طريق النبوة – الذى هو العلو الأعلى – لا يكفى فيه محض اكتسابه وتحصيله، بل لابد لصاحبه العلم من الالتزام بالقيم الخلقية التى يفرضها العلم على أهله، والتى جعلتهم أهلاً لأن يكونوا خلفاء